

نعمة وسلام لكم إخوتي ومرحبا بكم في الاستماع لعظة اليوم. نحن نقتررب الى عيد ميلاد يسوع وسيكون يوم الأحد القادم بنعمة الله ونحن نفتح قلوبنا الان لتسكن فينا كلمة الرب ونسير عليها بالإيمان ومحبة. وعظتنا هي في إنجيل متى الاصحاح 1 والايات 18 الى 24. اليكم قراءتها:

أَمَّا وِلَادَةُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَكَانَتْ هَكَذَا: لَمَّا كَانَتْ مَرْيَمُ أُمُّهُ مَخْطُوبَةً لِيُوسُفَ قَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعَا وَجِدَتْ حُبْلَى مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. فَيُوسُفُ رَجُلَهَا إِذْ كَانَ بَارًا وَلَمْ يَشَأْ أَنْ يُشْهِرَهَا أَرَادَ تَخْلِيَتَهَا سِرًّا. وَلَكِنْ فِيمَا هُوَ مُتَفَكِّرٌ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ إِذَا مَلَاكُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لَهُ فِي حُلْمٍ قَائِلًا: يَا يُوسُفُ ابْنَ دَاوُدَ لَا تَخَفْ أَنْ تَأْخُذَ مَرْيَمَ امْرَأَتَكَ لِأَنَّ الَّذِي حُبِلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. فَسْتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ يَسُوعَ لِأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ. وَهَذَا كُلُّهُ كَانَ لِكِي يَتِمَّ مَا قِيلَ مِنَ الرَّبِّ بِالنَّبِيِّ: هُوَذَا الْعَذْرَاءُ تَحْبِلُ وَتَلِدُ ابْنًا وَيَدْعُونَ اسْمَهُ عِمَّا نُوَيْلَ، الَّذِي تَفْسِيرُهُ: اللَّهُ مَعَنَا. فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ يُوسُفُ مِنَ النَّوْمِ فَعَلَ كَمَا أَمَرَهُ مَلَاكُ الرَّبِّ وَأَخَذَ امْرَأَتَهُ. **الى هنا القراءة**

وهذا نصّ جدّ جميل. وكل كلمة الله هي جميلة مفيدة ونافعة تعلم الصواب والحق وتبشرنا بمحبة الله بابنه يسوع المسيح اللي نستعد للإحتفال بعيد ميلاده الاحد القادم ان شاء الرب. ولادة يسوع المسيح هي مذكورة بتفصيل في إنجيل لوقا. لكن في نصّ نتأمل اليوم فيه اليوم نرى ما حدث ليوسف خطيب مريم. كانوا مخطوبين بوعد بالزواج. والخطوبة هي الوقت يتّضح فيه هل الفتاة هي طاهرة أم لا؟ وكذلك الزمان اللي يمكن فيه تغيير الرأي بخصوص الزواج.

لكن يوسف كان يحب مريم وحبهم مشترك والحب ما يفكر لا في الخداع ولا في الطلاق. والان يوسف مرتبك بسبب مشكل. ويا له من مشكل. خطيبته حامل. ماذا حدث؟ كل مشاريعه في تأسيس أسرة تكسرت. ما بقى سرور ولا ذوق للحياة. لا شرح يقنع ولا شيء ينفع. يشيع بها؟ يوسف ما هو من ذلك النوع. والحب ما يعمل شرّ. يوسف هو إنسان طيب. الشي الوحيد اللي كان قادر يعمل هو أنه يترك خطيبته سرّا. صحّ. الحب يسترُ كُلَّ شَيْءٍ وَيَتَحَمَّلُ كُلَّ شَيْءٍ. ومريم ما ارتكبت شرّ. يقول الكتاب أن الله أرسلَ جِبْرَائِيلَ الْمَلَاكُ إِلَيْهَا لِيُبَشِّرَهَا أَنَّهَا نَالَتْ نِعْمَةً مِنَ اللَّهِ وَأَنَّهَا سَتَحْبِلُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. لكن من يؤكد ليوسف مصداقية هذه الخبر؟

خطيبته عذراء ولكنها الان حامل وهذا مشكل وعار عليه وعلى العائلتين، والناس هم بلا رحمة لما يوصلهم خبر أن فتاة حملت قبل الزواج. الحب اللي كان نور ورجاء في حياة يوسف صار ظلام ويأس وفي هذا الحزن، يوسف راح ينام وكأنه يتمنى ألا يستيقظ. ربما مريم هي قالت له ما حدث. لكن هذا صعب تصديقه. صعب التصديق لان حتى القديسة مريم اضطربت لِكَلَامِ الْمَلَائِكِ لما حياها. سَاءَلَتْ نَفْسَهَا: مَا عَسَى أَنْ تَكُونَ هَذِهِ التَّحِيَّةُ؟ بالطبع مريم الطاهرة اضطربت لان تحية الملاك غير عادية. قال لها: سَلَامٌ لَكَ أَيُّهَا الْمُنْعَمُ عَلَيْهَا. الرَّبُّ مَعَكَ. مُبَارَكَةٌ أَنْتِ فِي النِّسَاءِ.

فَطَمَأْنَهَا الْمَلَائِكُ: لَا تَخَافِي يَا مَرْيَمُ، فَإِنَّكَ قَدْ نِلْتِ نِعْمَةً عِنْدَ اللَّهِ وَهَا أَنْتِ سَتَحْبِلِينَ وَتَلِدِينَ ابْنًا وَتُسَمِّيْنَهُ يَسُوعَ. والقديسة مريم نفسها سألت: كَيْفَ يَحْدُثُ هَذَا وَأَنَا لَسْتُ أَعْرِفُ رَجُلًا؟ الملاك جبرائيل جاوبها: الروح القدس يحل عليك وقدرة العلي تظلك لذلك القدوس المولود منك يدعى ابن الله. حتى مريم الطاهرة اضطربت لخبر الملاك. ويوسف ما كان موجود. فمن يؤكد له صحة الكلام؟ إذا كان الامر من الله فالله هو القادر أن يُثَبِّتَ ليوسف هذه الحقيقة. وهذا اللي أكدّه ملاك الرب ليوسف، الا يَخْفَ أَنْ يَأْخُذَ مَرْيَمَ امْرَأَتَهُ لِأَنَّ الَّذِي حُبِلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدْسِ.

ملاك الرب دعا يوسف بإسمه وقال أنه من نسل داود الملك. وضع فيه الثقة والهدن. والملاك دائما يذكر إسم الانسان الذي يرسله الله اليه ويحييه بالسلام. هكذا قال لزكريا من قبل، لما بشره بأن زوجته أليصابات ستلد له ابنا. كان زكريا كاهنا في هيكل الله وكان متقدما في السن وزوجته أليصابات كذلك في شيخوختها. فَظَهَرَ لَهُ الْمَلَائِكُ وَقَالَ لَهُ: لَا تَخَفْ يَا زَكَرِيَّا لِأَنَّ طِلْبَتَكَ قَدْ سُمِعَتْ وَرَوْجَتُكَ أَلِيصَابَابُ سَتَلِدُ لَكَ ابْنًا وَأَنْتَ تُسَمِّيهِ يُوحَنَّا. وهو المعمدان الذي أرسله الله ليمهد الطريق..

وهذا ما حدث مع سارة وإبراهيم قبل يسوع بألفي سنة. لما الله وعد إبراهيم أن يرزقه ابنا من زوجته سارة، انطرح إبراهيم على وجهه وصحك قائلاً في نفسه: أَيُولَدُ ابْنٌ لِمَنْ بَلَغَ الْمِنَّةَ مِنْ عُمُرِهِ، وَهَلْ تُنْجِبُ سَارَةُ وَهِيَ فِي التَّسْعِينَ مِنْ عُمْرِهَا؟ وهكذا كان؛ وقال الملاك: فَلَيْسَ لَدَى اللَّهِ وَعْدٌ يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ إِتْمَامُهُ. فما ننسى هذه الحقيقة أبدا. لنا ثِقَةٌ فِي هَذَا الْأَمْرِ بِالذَّاتِ، أَنَّ الَّذِي بَدَأَ فِيكُمْ عَمَلًا صَالِحًا سَوْفَ يُتِمُّهُ إِلَى يَوْمِ الْمَسِيحِ. **صَادِقٌ** وأمين وَهُوَ نَفْسُهُ سَيَحْفَظُ محبيه تَابِتِينَ إِلَى النِّهَائَةِ حَتَّى يَكُونُوا بِلَا عَيْبٍ فِي يَوْمِ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ. **المَلَائِكُ** بشر زكريا أن زوجته أليصابات ستحمل

منه وتلد له ابناً ويسميه يوحنا. وبشر العذراء مريم أنها ستحبل وتلد ابناً وتسميه يسوع. وقال ليوسف عن مريم امرأته: **فستلد ابناً** وتدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم.

والملاك جبرائيل هو مرسل من الله ليعلم السلام والفرح والخلص ويؤكد البشارة. ونقرأ في إنجيل لوقا أنه ظهر للرعاة ومجد الرب أضاء حولهم فخافوا أشد الخوف. فقال لهم الملاك: لا تخافوا، فها أنا أبشركم بفرح عظيم يعم الشعب كله فقد ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب. وظهر مع الملاك جمهور من الجند السماوي يسبحون الله قائلين: المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة. الملائكة فهي أرواحاً خادمة ترسل لخدمة الذين سيرثون الخلاص. فهي في وسطنا واحنا ما نشوفها. لهذا يشجعنا الانجيل أن نكون أوفياء صالحين مع كل الناس.

بالنسبة للملاك جبرائيل. قال للقديسة مريم أن القدوس المولود منها يدعى **ابن العلي** وقال لها أيضا أنه يدعى **ابن الله**؛ وقال ليوسف أن اسمه هو يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم. وللرعاة قال: **ولد لكم مخلص هو المسيح الرب**. واسم يسوع معناه: الله مخلص. فهل هو نبي عظيم؟ بلا. إنه أعظم من كل الانبياء لان الكتاب يقول: **وكم قش الانبياء قديماً وبعثوا عن هذا الخلاص! فهم تنبأوا عن نعمة الله التي كان قد أعدّها لكم أنتم واجتهدوا لمعرفة الزمان والأحوال التي كان يشير إليها روح المسيح الذي كان عاملاً فيهم عندما شهد لهم مسبقاً بما ينتظر المسيح من الأم وبما يأتي بعدها من أمجاد.**

وهذا عجيب وهو من الله ومحفته وإرادته الحرة ليخلصنا. أنه يولد من عذراء. والرب حقق وعده في وقته، كما هو مكتوب: **لما جاء تمام الزمان أرسل الله ابنه وقد ولد من امرأة وكان خاضعاً للشرعية ليحرر بالفداء أولئك الخاضعين للشرعية فنال جميعاً مقام أبناء الله.** هكذا أعلنه الرب في بداية الخليقة. يسوع المسيح هو ابن الله وكلمة الله المتجسد والمولود من الله غير مخلوق. والرب أكد كلامه بالنبي إشعياء فقال: **ولكن يعطيكم السيد نفسه آية، هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعون اسمه عمانوئيل، الذي تفسيره: الله معنا.** الله كان عيّن المسيح لهذا الغرض قبل تأسيس العالم، فهو لم يعلنه إلا في هذا الزمن الأخير لقائدتكم أنتم الذين تؤمنون بالله بالمسيح لهذا الغرض قبل تأسيس العالم، فهو وأعطاه المجد حتى يكون الله غايّة إيمانكم ورجائكم.

في بداية هذا الانجيل يقول أنه يدعى عَمَّاثُوثِيَلٍ ومعناه: اللَّهُ مَعَنَا؛ وفي نهاية هذا الانجيل وعدّ الرب يسوع لتلاميذه وكل المؤمنين بإسمه فقال: وَهَآ أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ. الله المخلص هو معنا كل الأيام الى انقضاء الزمان. وهو يدعو كل واحد ويقول: لا تخف، آمن بيسوع المسيح الحي تخلص. يوسف اللي كان فقد كل أمل في الحياة وراح ينام في حزنه الشديد متمنيا أنه ما يفيق من نومه، أيقظه ملاك الرب وبشره وطمأنه. تحقق في يوسف قول المزمور 30 يَبْقَى النُّبُكَاءُ لِلَّيْلَةِ، أَمَّا فِي الصَّبَاحِ فَيَعُمُّ الابْتِهَاجُ. هَكَذَا اسْتَيْقَظَ يُوسُفُ مِنَ النَّوْمِ وَفَعَلَ كَمَا أَمَرَهُ مَلَاكُ الرَّبِّ وَأَخَذَ امْرَأَتَهُ.

في بداية هذا الانجيل يعطينا متى نسب يسوع المسيح ويقول: هَذَا سِجِلُّ نَسَبِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ دَاوُدَ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ. الله وعدّ إبراهيم ألفين سنة قبل الميلاد أن منه يأتي النسل الذي تتبارك فيه جميع شعوب الأرض. وألف سنة بعد إبراهيم الرب وعد داود أن منه يأتي الملك الذي لا يكون لملكه نهاية. يسوع لم يأت من نفسه ولم تكن دعوته من الناس. كَانَ اللهُ قَدْ عَيَّنَ الْمَسِيحَ لِهَذَا الْغَرَضِ قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، فَهُوَ لَمْ يُعْلِنْهُ إِلَّا فِي هَذَا الزَّمَنِ الْأَخِيرِ لِقَائِدَتِنَا. معناه أن إيماننا ما هو مؤسسا على خرافات الناس وأساطير مُخْتَلَقَةٍ بِمَهَارَةٍ.

يبشرنا الانجيل يقول: فَلَسْتُمْ إِذَا بَعُدَ غُرَبَاءَ وَنُزُلًا، بَلْ رَعِيَّةَ مَعَ الْقَدِيسِينَ وَأَهْلِ بَيْتِ اللهِ مَبْنِيِّينَ عَلَى أَسَاسِ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَيَسُوعَ الْمَسِيحِ نَفْسُهُ حَجَرُ الزَّوَايَةِ. الايمان ليس الإفتناع بِكَلَامِ حِكْمَةِ الْبَشَرِ، بَلْ عَلَى مَا يُعْلِنُهُ الرُّوحُ الْقُدُسُ لِكَيْ يَتَأَسَّسَ إِيمَانُنَا عَلَى قُدْرَةِ اللهِ. المسيح هو رائد إيماننا ومكمله. والناس يحتفلون بعيد الميلاد بأطعمة مختلفة وتبادل هدايا وما على ذلك دون أن يعرفوا ابن الله الذي جاء ليبشرنا بملكوت الله ويمنحنا الغفران والحرية وحياة أبدية بدمه على الصليب. ولد لهذا الغرض. جاء من السماء وولد من عذراء ووضعت في مذود. ونهايته كانت الصليب وانتصاره على الموت. لِأَنَّكُمْ قَدْ اشْتَرَيْتُمْ بِفِدْيَةٍ. إِذَنْ، مَجِدُوا اللهَ فِي أَجْسَادِكُمْ.

ونحن أيضا نستعد للاحتفال بعيد الميلاد المجيد فلنهيئ قلوبنا لقبول رسالة محبة الله لنا بالشكر والفرح والتأمل في يسوع ابن الله المخلص الحي. آمين. الْمَجْدُ لِلَّهِ فِي الْأَعَالِي وَعَلَى الْأَرْضِ السَّلَامُ وَبِالنَّاسِ الْمَسْرَّةُ. آمين. وأسبوع الى عيد ميلاد ربنا يسوع مفرح وهادئ ومبارك. آمين.